المباني العرفانية

في سيرة وأحاديث الإمام جعفر الصادق (ع)

إعداد

م. م سجاد صالح شنيار

كلية الدراسات التاريخية/قسم التاريخ الاسلامي

١٤٣٠هـ ٢٠١٠ م

المقدمة :

النص العرفاني – سواء اكان نصاً شرعيا ام لا – فرض نفسه على الساحة الفكرية، وتموضع داخل معادلة التجاذبات الفكرية، وخلود هذا النص دليل قاطع على امتلاك هذا النص اهلية البقاء كموروث، بل كصيرورة ديناميكية. مما يدل على عمقه المعرفي الذي يستجيب لاشكاليات التمرحل الثقافي والفكري للامم. واستطاع هذا النص ان يثبت حضورا مميزا رغم كل محاولات التهميش والاقصاء الايديولوجي، فينبغي اذن فتح الحصار الايديولوجي عن تراث الاخر المقصي، فلطخة الصوفية لازال الدين الاسلامي بكل فرقه متهما بها، وشوائب الصوفية القت ظلالا عتمة على صورة العرفان في ذهن المتلقي.

فيحاول البحث ان يكشف عمقا معرفيا للعرفان تمتد اصوله في تخوم النصوص الشرعية لتراث الشيعة، فلا العرفان اجنبي عن الخارطة الفكرية الاسلامية، ولا الموروث النصي الاسلامي لم يلج في عمق الابعاد الوجودية للتجربة الدينية، ونستطيع ان ندعي هذه الدعوى بقطع معرفي بعد السياحة الفكرية بين تراثين يمتدان في عمق التفكير الديني.

فتجشم البحث بعزيمة وجدية متاهات النصوص الملغزة محاولا استجلاء عمقها الدلالي وفتح مكامنها المعرفية الا ان الصعوبة لم تكن في مظان هذه المتون فحسب، بل وضع البحث وتحديده بعدد من الصفحات شكل عائقا آخر امام الاحاطة الاتساعية بهذه النصوص. مما دفع الباحث ان يلج ساحة البحث مقيدا بقيد السعة. الا ان ذلك لم يمنع البحث من ان يضع يده على الاصول المبنائية للعرفان في غرر الاحاديث الصادقية التي تعج بمضامين تتسم بالعمق الدلالي، ومن اهم هذه الاصول موضوع الذات الالهية، وصفاتها، واسمائها، حيث ان هذه المباحث بمثابة العمود في خيمة الفكر العرفاني، فحاول البحث ان يكون متسلحاً بنصوص كبار العرفاء، ونصوص واردة في امهات الكتب لمعالجة الاشتراك المعرفي بين المدرستين، فتم كشف المقاربات الفكرية في مسائل الذات الالهية، والاجماع على استحالة معرفتها، ثم عرج البحث على موضوع الاسماء، والصفات، وما تختزنه من تداعيات فكرية، وافتراقات ايديولوجية ولاسيما مباحث التشبيه، والتنزيه، وامكان رؤية الحق من عدمها، ومبحث الفاعلية الالهية . . . الخ.

فكان بحث العرفان النظري له المقدمية على غيره باعتبار ان السلوك العملي هو ترشح عن تلك العقيدة الفكرية، وكان لبحث الاكسيولوجيا مكانة خاصة لدى العرفان الصادقي، ومدرسة العرفاء، فهو الطريق الذي لابد من سلوكه للوصول الى كشف المستور، والافاضة، والاشراق والتجلي . . . وكل هذه الاصطلاحات هي تجارب وجدانية يعرفها اهلها. وقد جاء البحث على ست مباحث ومقدمة وخاتمة. يلتمس من ذلك كله ان يخطو باتجاه فتح التراث المغلق، وازاحة ركام التهميش من مظان المعرفة.

اولا: سيرة الامام الصادق (ع) ومقامه العرفاني:

هو الامام جعفر بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام. وامه فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر.

ولد في المدينة المنورة، في السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة في عهد عبد الملك بن مروان، ثم عايش الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، وابراهيم بن الوليد، ومروان، حتى سقوط الحكم الاموي (١٣٢هـ) ثم الت الى بني العباس، فعاصر ابا العباس السفاح، وشطرا من عهد ابي جعفر المنصور.

تربى وترعرع في ظلال ابيه الامام محمد الباقر(ع) وعنه اخذ علوم الشريعة، ومعارف الاسلام. ويكفي ان نشير الى ماذكره سبط ابن الجوزي عن عطاء، وهو احد التابعين "ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم في مجلس ابي جعفر" (١)

تميز عصر الامام بانه عصر النمو والتفاعل العلمي والحضاري بين الثقافة والفكر الاسلامي من جهة، وبين ثقافات الشعوب ومعارف الامم وعقائدها من جهة اخرى. ونمت الترجمة ونقلت كثير من العلوم والمعارف الى اللغة العربية.

وللصادق مكانة خاصة جعلت المسلمين يرون فيه سليل بيت النبوة، وعميد اهل البيت (ع) واماما، وعالما، واستاذا فذا، ومثالا للتقوى، والزهد، والعرفان.

ويرى بعض العارفين ان الامام جعفرا الصادق(ع) تعلم العرفان من ابيه(ع) واخذ عنه، وهو حلقة هامة في سلسلة العرفاء(٢)، ومن هؤلاء فريد الدين العطار النيسابوري(٣) في تذكرة الاولياء اذ يقول: "هو سلطان الملة المصطفوية، وبرهان الحجة النبوية، هو العامل الصديق وعالم التحقيق، هو منبه قلب الاولياء ، وفلذة كبد الانبياء، هو ناقد علي ووارث النبي، هو العارف العاشق جعفر الصادق رضي الله عنه"(٤)، ومنهم ابو بكر الكلاباذي(٥)، ويعتبر العرفاء والصوفية يستندون اليه اذ يقول:"ممن نطق بقلوبهم وعبر عن مواجيدهم وفسر مقاماتهم ووصف احوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة علي بن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق بعد علي والحسين والحسن رضي الله عنهم"(٦).

وجاء في تهذيب الاسرار في اصول التصوف انه "كان جعفر بن محمد الصادق يقول اذا اصابه مكروه اللهم اجعله ادبا ولاتجعله غضبا"(٧).

وينسب له (ع) كتابان عرفانيان يشتملان على احاديثه احدهما تفسيرعرفاني ضمن اثار ابي عبد الرحمن السلمي الصوفي(٨)، والاخر مصباح الشريعة(٩)، وهو يشتمل على اداب واسرار عرفانية.

وبعد هذا العمر المليء بالعلم، والعمل، والجهاد، والفضل، والتقوى، فارق حفيد الرسول الاعظم (ص) الحياة، وانتقل الى جوار ربه في شهر شوال (١٤٨هـ) في المدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع مع ابيه، وجده، وجدته فاطمة الزهراء، وعمه الحسن السبط (١٠) عليهم السلام.

ثانيا: ابستمولوجيا المعرفة العرفانية :

حد الابستمولوجيا رسمياً (ويطلق عليها ايضاً نظرية المعرفة): العلم الباحث عن المعرفة من حيث تعريفها، وطبيعتها، وامكانها، ووسائلها، ومجالها، ومصادرها، واقسامها، وشروطها، وقيمتها. وعرفت بانها "العلم الذي يبحث حول معارف الانسان ويقيم ألوانها ويعين الملاك لتمييز الصحيح من الخطأ منها"(١١) وتهتم نظرية المعرفة اولا بالبحث في طبيعة المعرفة الانسانية، وثانيا عن

مصادر المعرفة او طريقة اكتسابنا لها، وتبحث ثالثا في مجال معرفتنا، وتبحث اخيرا موضوعا جذابا وشائكا هو مدى امكان وصول الانسان الى معرفة موضوعية [١٢].

ويقصدون بمصطلح الابستمولوجيا نظرية المعرفة بوصفها تبحث في حدود المعرفة وشروطها ومصادرها [١٣]

ولما كان متعلق المعرفة في المقام هو المعرفة بقيد (العرفانية) فسنحمل هذا القيد على جميع شؤون المعرفة الواردة في التعريف. وبما اننا لا زلنا في المعالجة المفهومية للمعرفة باعتبار ان بحث المفاهيم له المقدمية على بحث المصاديق، فينبغي الوقوف على المغايرة الدلالية بين مفردتين مهمتين، هما: العلم، والمعرفة، ليأمن القارئ اللبس المفهومي بين الدلالتين. فالمعرفة في اصطلاح العرفاء هي بصيرة تقوم على التجربة المباشرة للحقائق، وهي موهبة ربانية في حين يكون العلم مقدمة للمعرفة، فهو امر اكتسابي ولا يتعدى ظواهر الأمور [١٤]

وعند محي الدين بن عربي "المعرفة عن القوم محجة فكل علم لايحصل الا عن عمل وتقوى فهو معرفة لانه عن كشف محقق لاتدخله الشبهة بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكري لايسلم ابدا من دخول الشبهة عليه والحيرة فيه" [١٥] والمعرفة عند اهل الكشف (احاطة بعين الشيء كما هو) [١٦]

ويصل الحديث بنا الى حالة من التماهي الدلالي، او الوحدة المفهومية بين مرادات الامام الصادق، ومعالجات العرفاء عند القراءة الاستكشافية لدلالة المعرفة في بيانات الامام (ع) التي نجزم بضرس قاطع على ان المراد هو هو فعنه (ع) "ليس العلم بالتعلم، انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه. فإن اردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك." [١٧] ويفتح لنا هذا النص المكتنز ابواب عدة يمكن ان نلمح منها: ١- امكان المعرفة العرفانية ٢- انها لا تحصل عن طريق التعلم ٣- ان وسيلتها هي القلب ٤-من شروطها: ان يتحقق العبد بحقيقة العبودية ويستعمل العلم ويطلب منه تعالى التفهيم ٥-انها اكبر قدرا من العلوم الحصولية التي تحتاج تعليم

وهذه الامور تندرج تحت مباحث وموضوعات نظرية المعرفة المشار اليها سابقا، وفي هذا المبحث.

وفي مسند آخر له يعزز لنا المراد جاء مسندا عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (ع) قال:"قلت له : أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال "نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقلت: من؟ قال: حين قال لهم : "ألست بربكم قالوا بلى" [١٨] ثم سكت ساعة. ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة" [١٩] .

وتحمل الينا الصياغات التعبيرية في هذا النص دلالة صريحة على تحصيل المعرفة العرفانية بالله في هذه النشأة، وقبل يوم المعاد، فذلك ممكن في هذا العالم للانسان بشرطه وشروطه.

ونستطيع في نص آخر صريح استيلاد نفس الدلالة على الامكانية الاستشرافية للانسان الممكن من خلال ابعاده الوجودية التي تمكن له بشرط شيء – على الخلوص الى المعرفة، فقد جاء في التوحيد عن هشام في حديث الزنديق حين قال الصادق (ع) عن حديث نزوله تعالى الى سماء الدنيا بانه ليس نزول جسم عن جسم الى جسم الى ان قال "ولكنه ينزل الى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا انما يكشف عن عظمته ويري اولياءه نفسه حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء" [٢٠]

وعندما تصل النوبة الى شروط المعرفة محل البحث يضع لنا الامام الصادق (ع) الحدود الاشتراطية لحصول المعرفة لدى المدرك ويمثل العمل اهم هذه الاشتراطات اللازمة للادراك.

فعن الصادق (ع) "العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل". (٢١)

ويردُّ الامام(ع) طريق العقل في التماس تحصيل المعرفة الالهية والولوج الى ساحة القدس الالهي، اذ ان صاحب العقل يُكسَرُ قلمُهُ في هذا الطريق، حيث المقام مباشرة واتصال فـ "لا عقل يعرفه"(٢٢)، واعتبر ابن عربي ان اي قوة ادراكية عند الانسان ليس لها لياقة معرفة الله (بالمعنى الاصطلاحي للمعرفة)، وقد ابعد العقل عن مزاحمة القلب في هذا المجال وانكر عليه المعرفة. "فوالله لولا الشريعة التي جاءت بالاخبار الالهية ما عرف الله احد ولو بقينا مع الادلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بانه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق". (٢٣)

وبعد الخلوص الى ان معبد المكاشفة هو الموصل الى المعرفة وسكانه هم اهل اللياقة في التعارف، فينبغي اماطة اللثام عن هذا المفهوم، فالمكاشفة هي طريقة الادراك التي يدرك بها القلب مايمكنه ان يدركه، وتحصل هذه المعرفة العرفانية عبر اداة القلب بعملية ادراك تدعى المكاشفة، والمشاهدة، وتحتل المكانة الاوحدية من بين طرق المعرفة الاخرى فـ "الطريق الواحدة طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه". (٢٤)

والمكاشفة في كلامهم كما ينقل القشيري في رسالته "عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره من غير بقاء للريب". (٢٥)

وجاء هذا في التفسير المنسوب الى صادق اهل البيت (ع). وذلك في تفسير قوله تعالى"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"(٢٦) قال جعفر: بمشاهدتى ومطالعتى، وفي قوله "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ" (٢٧) قال جعفر: لمن رجع إلىَّ فى مهماته، ولم يرجع إلى غيرى، وآمن وشاهدنى، ولم يشهد معى سواى، وعمل صالحًا أخلص قلبه لى ثم اهتدى، ثم لم يخالف سنة النبى صلى الله عليهوآله وسلم، وفي قوله "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ"(٢٨) قال جعفر: من اتقى الذنوب كان مأواه الجنة، ومن اتقى الله كشف عنه الغطاء والحجب حتى يشاهد الحق فى جميع الأحوال، وفي قوله: "قالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ"(٢٩) قال جعفر: أشار الى قلوب المؤمنين أن المعرفة إذا دخلت القلوب زالت عنه الأمانى المرادات أجمع فلا يكون فى القلب محل لغير الله، وفى قوله:"وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا"(٣٠) قال: قال جعفر:الميقات طلب الرؤية. وقال ايضا: سمع كلامه خارجًا عن بشريته، وأضاف الكلام إليه، وكلَّمه من نفسه موسى وعبوديته، فغاب موسى عن نفسه وفنى عن صفاته، وكلَّمه ربه من حقائق معانيه، فسمع موسى ﷺ من ربه ومحمد ﷺ سمع من ربه صفة ربه، وكان أحمد المحمودين عند ربه، ومن هذا كان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المنتهى، ومقام موسى عليه السلام الطور، ومنذ كلم الله موسى على الطور أفنى صفته، فلم يظهر فيه النبات ولا تمكين لأحد عليه، وفي قوله:"قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ"(٣١) قال جعفر انبسط إلى ربه فى معنى رؤيته، لأنه رأى جمال كلامه على قلبه فيه، فانبسط إليه فقال له:"لَن تَرَانِي" أى لا تقدر أن ترانى، لأنك أنت الفانى فكيف السبيل لفانٍ إلى باق؟ ولكن انظر إلى الجبل أوقع على الجبل علم الاطلاع فصار دكًا متفرقًا، زال الجبل من ذكر اطلاع ربه، وصعق موسى من رؤية تدكدك الجبل، فكيف له برؤية ربه عيانًا، معاينة رؤية الله لعبده والعبد فانٍ، ورؤية العبد لربه، والعبد بربه باقٍ، ثم قال: ثلاث من يلتمس العبيد إلى ربهم محال: التجلى، والوصلة، والمعرفة، فلا عين تراه فى الدنيا، ولا قلب يصل إليه، ولا عقل يعرفه، لأن أصل المعرفة من الفطرة، وأصل المواصلة من المسافة، وأصل المشاهدة من المباينة، وفى قوله:"لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ"(٣٢) قال جعفر: شغله بالجبل، ثم تجلى، ولولا ما كان من اشتغاله بالجبل؛ لمات موسى صعقًا بلا إفاقة (٣٣).

للقلب مسامع يمكن ان تكون مفتوحة، ويمكن ان تكون مختومة وهي حقيقة علمية بالغة الاهمية يكشف عنها قول الصادق(ع) "ياسليمان ان لك قلبا ومسامع وان الله اذا اراد ان يهدي عبدا فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابدا وهو قول الله عزوجل أم على قلوب اقفالها" (٣٤)

ثالثا: مباني هرمونيطيقا المعرفة العرفانية :

تتبوء الهرمنيوطيقا اوالتأويل اونظرية التأويل كما يسميها البعض مرتبة الصدارة في الدراسات النقدية والفلسفية المتأخرة، وتحتمل مقاربة دلالية كبيرة في اصولها المبنائية مع التأويل كمفهوم عربي يمتد في عمق الحضارة العربية. وتحمل الهرمنيوطيقا تداعيات معرفية مهمة، وتحتضن آليات اجرائية خاصة مكنتها من النضوج المعرفي داخل اجواء فلسفية صاخبة. وهي في ادبيات هذا الفن القراءة (الميتا – نصية) في الاجواء المتاخمة للنص، فهي الاعتماد في تفسير وفهم المتون على قراءات وعلائق وتوقعات المفسر السابقة في محاولة استيلاد المعنى المسكوت عنه او الباطني من خلال شفرات نصية بين الباث والمتلقي، كما ان التأويل بالأصل هو بمعنى ارجاع ظاهر كلام المتكلم الى مايكون مقصودا في الباطن.وهو في الأصطلاح عبارة عن تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح الا ببيان غير لفظه (٣٥)، ويمتلك النص شرعيته التأويلية من خلال النسب الاحتمالية التي يختزنها النص والاحالات الى ما هو خارجه، وتزداد صلاحية النص للتأويل كلما كان المقصود الباطني للمتكلم خلاف المدلول الظاهري للنص.

وفي رؤية صاحب تفسير الميزان ان جميع القرآن له تأويل، وتأويله غير قابل للادراك مباشرة عن طريق التفكر، وغير قابل للبيان عن طريق اللفظ، وفقط الانبياء والطاهرين من الاولياء يمكنهم مشاهدته(٣٦)، وسيأتي للامام الصادق(ع) في باب التوحيد تصنيف لمراتب المتلقي، كما في تقسيم التوحيد الى توحيد العوام والخواص، أما الحديث هنا فهو في مراتب النص نفسه الذي يستدعي مؤولا "ان كتاب الله مشتمل على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق." وفي اختصاص فهم كل مرتبة يقول (ع) " فالعبارة للعوام، والاشارة للخواص، واللطائف للأولياء" (٣٧)

وفي بيان صريح للامام الصادق (ع) وضح فيه ان المتلقي الانموذجي هو الذي يمتلك كشف مستغلقات النص القرآني تأويلياً، اي ان هناك ابعادا معرفية عميقة جداً لا يمتلك آهلية استكناهها سوى المعصوم "نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله" (٣٨)، وفي موضع آخر "والراسخون في العلم امير المؤمنين" (٣٩)

وفرق الدارسون بين مصطلحي التفسير والتأويل؛ لأجل الاحاطة المعرفية بالتأويل وفرز مساحته عن مساحة التفسير . فالشيبي يقول "فخلط بين التفسير الذي هو الايضاح العقلي والتأويل الذي هو الايضاح القائم على الرسوخ في العلم والاطلاع القلبي على روح النص وسره" (٤٠)

والامام الصادق باعتباره احد الراسخين في العلم، فهو عالم بالتفسير والتأويل. فقد وردت من طرق متعددة روايات تأويلية في تفسير القرآن من قبله (ع) منها ما جاء في تفسير عبد الرحمن السلمي المنسوب للامام الصادق (ع) الذي يطفح بالكثير من التأويلات القرآنية حسب نظرية أهل البيت (ع) في التأويل، وهو من المظان الغنية بالتأويل (الهرمنيوطيقا).

رابعا: العرفان النظري

١- الذات الالهية والتوحيد الذاتي:

الوجود الحق في النعت الروائي ذات قديمة خالصة عن اطار الحد والنهاية تتسم بالاطلاقية، وتنزع عن الماهية، ولا تخامر مراتبه شائبة العدم، فهو مع كل شيء بمعية قيومية، ولكنه ليس

في اي شيء منها، فلا هو داخل في اي شيء ولا اي شيء خارج عنه. فساحة القدس الالهية مبرئة عن صفات الممكنات، كالكم، والكيف، وذاته منزهة عن الشبه والمثل.

وقد استفاد محققوا العرفاء والاولياء من خلال مصادرهم المعرفية ان حقيقة الوجود الحق لا بشرط. فهو مطلق عار عن القيد، ولا طريق للكثرة والتركيب الوصفي اليه. وهذا الجنيد البغدادي كما ينقل عنه القشيري في رسالته يشير الى لا حدية الوجود الالهي، ولا يزيد استغراق العقول فيه على تناميها الا حيرة "اذا تنامت عقول العقلاء في التوحيد تنامت الى الحيرة" [٤١]. فنحن هنا لا تسعفنا الامكانات التعبيرية لتبيان ما هو مجهول لدى اهل الحقيقة وسلاك طريق الكمال، فتنكسر هنا الاقلام، فنحن هنا في مقام سلب القيود الامكانية وازاحتها عن التوصيف، لا في مقام بيان الحقيقة وكشف المستغلقات، وفي ذلك اشارة واضحة في النصوص الواردة عن صادق اهل البيت (ع) عندما اشار الى نفي الكيفية "من نظر في الله كيف هو هلك" [٤٢].

فذاته تعالى مقدسة عن قيود الحوادث وتوصيف المحدود، فالقيود هي حدود فلسفية، وهي نقض لمبدأ الواجبية. وحال المحدود عاجز عن ادراك ما لا حد له، فلا امكانية احاطية له لعجز امكاناته المعرفية عن الاحاطة من جهة ومن جهة اخرى لاستحالة الاحاطة في نفسها، وهذا ما صاغه طريق صادقي آخر "من زعم انه يعرف الله تعالى بتوهم القلوب فهو مشرك او من زعم انه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكا ومن زعم انه يعبد بالصفة لا بالادراك فقد احال على غائب ومن زعم انه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر بالكبير وما قدروا الله حق قدره" [٤٣]، ثم يعرج السائل متحيرا عن طريق معرفة التوحيد، فيجيبه ابو عبد الله الصادق (ع) "باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود ان المعرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه"[٤٤] .

ويستفهم الراوي عن معرفة عين الحاضر قبل معرفة صفته؟ فيروي الامام ظمأ الراوي بقوله " تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك ..... كما قالوا ليوسف:"أأنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي"[٤٥]، فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا اثبتوه من انفسهم بتوهم القلب"[٤٦]. فالتوحيد الذاتي لا يمكن الاقتراب منه الا بعد التمحض بالاخلاص والخلوص عن رؤية الغير الى رؤية الحق "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا"[٤٧] فمن رام منكم مشاهدة الحق ربه ضمن مظاهره الاسمائية والصفاتية، وهي حسب الاصطلاح القراني (الآفاق والانفس) "فليعمل عملا صالحا" قلبيا حقيقياً"[٤٨] .

٢- الصفات الإلهية:

تفتح لنا بيانات الإمام الصادق (ع) ملفات معرفية مهمة حول مسألة جوهرية في الفكر العقدي الإسلامي بوجه عام، والعرفاني على وجه الخصوص، وفي مضان النصوص الصادقية نجد ترادفاً في الطرح، وتلاقيا في المتبنيات يكاد يخلو من الإثنينية، فالكلام واحد في الجهات الآتية : ١-تعدد الصفات وعددها ٢- تنزيه الحق عن وصف الواصفين ٣- له صفاته الثبوتية والأخرى السلبية والجمالية والجلالية ٤- العجز عن توصيفه وعظمة اوصافه ٥-عينية الصفات مع الذات وبطلان الزيادة.

لقد تبلور لدى العرفاء من خلال استجلاء مضامين الآية المباركة "كل يوم هو في شأن" [٤٩] بأن الحق سبحانه ذو شؤون وتجليات وظهورات مختلفة في الحقائق الإمكانية تحكي عن الصفات والأسماء المتعددة للحق، وذهبوا إلى ان صفاته ثبوتية، وسلبية، و جمالية، وجلالية، والجمالية منها مستلزمة للرحمة والقرب، أما الجلالية فتقع في مقابلها فهي منشأ للقهر والغضب والبعد. ومن خلال استنطاق الآية الكريمة "سبحان الله عما يصفون"[٥٠] اعتبروا ساحة القدس الإلهي منزهة تماماً عن توصيف الواصفين له. وفي المقام يقول الكلاباذي "وليس وصفنا له بهذه الصفات صفة له، بل وصفنا صفتنا وحكاية عن صفة قائمة به . . . والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف، ولو كان وصف الواصف صفة له كانت اوصاف المشركين والكفرة صفات له، كنحو الزوجة والولد والأنداد" [٥١].

ونجد في بيانات ابن عربي اعتقاده بعينية الذات مع الصفات وتعني ان ذاته تعالى تتحد مع الصفات في المقام الخارجي، فهو يرد الزيادة من خلال "كون الباري عالماً حياً قادراً الى سائر الصفات نسب واضافات له لا اعيان زائدة لما يؤدي الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد " (٥٢)

وعندما نعود الى الموروث النصي للامام الصادق في مجال الصفات الإلهية، وذلك في مقام نفيه امكانية وصفه تعالى روى فضيل بن سيار عنه (ع) انه قال: "ان الله لايوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه "وما قدروا الله حق قدره" (٥٣) قال لا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك " (٥٤) وفي مضمون نصي آخر للامام الصادق يكشف عن عظمة اوصاف الحق والعجز عن توصيفه تعالى يقول (ع): "ان الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه، سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد، ولم يزل ولا يزال وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا اول لأوليته رفيعا في اعلى علوه شامخ الاركان رفيع البيان عظيم السلطان منيف الآلاء سني العلياء الذي عجز الواصفون عن كنه صفته ولا يطيقون حمل معرفة الهيته ولا يحدون حدوده لانه بالكيفية لايتناهى اليه"(٥٥) .

واوضح الامام الصادق(ع) في بيان حديثه ورده زيادة الصفات على الذات قائلا: "من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة" (٥٦) ونحو ذلك نجد هذا التطابق المفاهيمي بين مدرسة العرفاء واقوال الامام الصادق(ع) في توصيفه لعينية الصفات للذات: "هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي : انه يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤلا وافهاما لك اذ كنت سائلا فأقول يسمع بكله الا ان كله له بعض" (٥٧) وقال ايضا: "لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور" (٥٨)

٣-الأسماء الإلهية :

ان التلاقي المعرفي بين رؤية الامام الصادق(ع)، وكلمات العرفاء وان قطع شوطاً مهماً في التشابه الا انه خاضع للخصوصيات الفكرية للعرفاء، وهذا التلوين الفكري، وان وقع بين مدرستين، وسار في اتجاهين، الا ان مدرسة العرفاء نفسها اتسمت بالتعددية. اما اهم المحاور التي وقع فيها الاختلاف بين مدرسة العرفاء ومدرسة الامام الصادق(ع) في مجال الاسماء الإلهية فهي:١- الفرق بين الاسم والصفة ٢- الاسم غير المسمى ٣- مظاهر الأسماء والصفات ٤- توقيفية الأسماء ٥- مراتب الأسماء وعددها ٦- ائمة الأسماء ٧- امهات الأسماء ٨- المعاني التأويلية للأسماء والصفات.

وفي مقام وضع الحد المفهومي للصفة والاسم عند كلا المدرستين نجد ان الصفة هي كل لفظ يدل على الذات باعتبار اتصافها بصفة من الصفات العرضية القائمة بالغير مثل ضارب، اما الاسم، فهو كل لفظ يدل على الذات بدون اعتبار صفة من الصفات، مثل: رجل ، زيد.

وارتكزت البناءات الفكرية لمدرسة العرفاء على القاعدة التي تنص على ان الذات المقدسة التي لا نقص فيها ولا مجال للاعتبارات فيها لأنها وجود محض لا مخالطة لها، ولا ممازجة مع غيرهـــا. ولأن الحق بأعتبـــار اطلاقه الذاتي فارغ من الكثرة والتركيب، فلا اسم حقيقي له (٥٩)، وفي نص للكلاباذي في حديث له عن أسماء الله معبرا عن الرؤية الصوفية قـال : "واختلفوا في الأسمـــاء ، فقال بعضهم: أسماء الله هي الله ولا غيره كما قالوا في الصفات وقال بعضهم: أسماء الله هي الله" (٦٠)

وتنطلق الرؤية الكونية للعرفاء من مبنى انطولوجي يصور عالم الوجود على انه مظاهر الصفات والأسماء الإلهية، فأي حقيقة من الحقائق الكلية والجزئية للعالم تقع تحت اسم من

أسماء حضرة الحق، ولا يشذ عن ذلك شيء. كما عكست لنا مرآة الشيخ الأكبر عالم الوجود بشكل مظاهر لأسماء الله وصفاته، وفي رؤيتـــه العرفانية ان هاتين المقولتين مختلفتين عن بعضهما، وان صفات الحق واسماءه ليستا مترادفتين، فيتحقق الاسم في حالة اتصاف ذات الحق بصفة من صفاته يعني في ذلك الألفاظ، الحي والعالم والقادر والبصير التي تدل على الذات المتصفه بالحياة والعلم والقدرة والبصر هي اسماء اسماء الحق لا حقيقتها [٦١]، في حين فرق آخرون بين الاسم والصفة في اللابشرط وبشرط لا [٦٢]. ونلاحظ في قراءة الشيخ الأكبر انه عدّ في حقيقة مباني العلم والقدرة والإرادة اللابشرط، اي ان الذات ستشاهد في مرآة هذا المعنى، ومن خلال اسم من اسماء الله، في حين ان هذه المعاني تلاحظ بشرط لا يعني بشرط لا في معرض شهود العارف، وجودية، تلك الصفات جمالية او عدمية وسلبية، فهي صفات جلالية من قبيل العلم والقدرة والتسبيح والتقديس [٦٣]

وفي المشتركات الفكرية المركزية في مدرسة العرفاء الإيمان بأن اسماءه تعالى توقيفية، وينصون على محدودية كليات الأسماء مسندين ذلك الى الكتاب والسنة، وعبر عن ذلك الجامي في تصريح له: "اعلم الأسماء الإلهية الحسنى التي كلياتها تسع وتسعون أو الف وواحد. أما جزئياتها فغير محصورة لأن الأسماء هي التعينات الإلهية في حقائق الممكنات وهي غير متناهية لعدم تناهي الممكنات تطلب وتقتفي تلك الأسماء بذواتها وجود العالم روحا ومثالا وحسا"[٦٤]. ولا ينفرد الجامي بهذه العقيدة فصاحب الإحياء شاركه في عقيدته بأن الأسماء الإلهية غير محصورة بـ(٩٩) اسم، بل التوقيف وارد في اسماء غيرها[٦٥]. وهو ماذهب اليه محي الدين بن العربي في تأكيده على توقيفية الأسماء الإلهية. الا ان ابن عربي اصدر فتوى عرفانية ضيّق من خلالها دائرة الاطلاقات الأسمائية لتشمل حتى الأسماء غير الواردة في الشرع[٦٦]. فعند الشيخ الاكبر ليس اطلاق الأسماء واشتقاقها من قبيل الماكر والخادع والناسي غير جائزة النسبة لله فحسب، بل اطلاق الأسماء الحسية غير الواردة في الشرع كذلك. وينسحب الخلاف مرة اخرى بين الرجلين في عدد الأسماء، حيث ضيّق ابن عربي ما وسّعه الغزالي عندما عد – في فتوحاته – الأسماء الإلهية محصورة بـ(٩٩) اسما. أما في فصوص ابن عربي فقد وصلت جزئيات الاسماء الالهية بالمعنى العام الى حد عدم التناهي عندما عدها عبارة عن التعينات الإلهية في حقائق الممكنات، فقد اعتبرها غير متناهية [٦٧]

ووقعت الأسماء الإلهية مقسما للكثير من التقسيمات المختلفة في الآثار العرفانية، ووصلت الاسماء الى حد عدم التناهي في الاعداد، ويعد تقسيم الأسماء الى اسماء الذات، واسماء الصفات والأفعال من اهم هذه التقسيمات. فعندما تكون الأسماء هي الحقائق اللازمة للوجود الإلهي كالحياة والعالم والإرادة والقدرة والموجودية والنورية فهي اسماء الذات؛ اذ ان لها صلاحية قبول التعلقات المتقابلة والصفات المتباينة. اما في ظرف كون الأسماء نعوت للواحد لا عينه كالواحد والمحصي، واللطيف فانها تشعر بنوع من التكثر فهي اسماء صفات. وتحمل اسماء الأفعال معنى التأثير، والإيجاد، والإحياء، والإماتة، والتجلي والكشف.

وفي الخطابات العرفانية لابن عربي ولاسيما رسالته انشاء الدوائر اكد ان اسماء الحق كثيرة، الا انه طرح مفاهيماً جديدة ضمن اطروحته الأنطلوجية من قبيل (أمهات الأسماء)، (الأسماء الأئمة) وهذه الأصطلاحات تقع ضمن تراتبيات وجودية لا مجرد مفاهيم ذهنية، وهذه الأسماء الأئمة لها تقدم رتبي على غيرها؛ لأنها جامعة لمعاني جميع الأسماء، ويجب أن يكون لها سلطة على العالمين لا على بقية الأسماء، فالاسم الحي هو الإمام المقدم على هذه المجموعة من الأسماء وجامع لجميع معانيها. ويسترسل ابن عربي في توصيف ائمة الأسماء ففي مقام عددها يقول: "ان ائمة الأسماء كلها عقلا وشرعا سبعة ليس غيرها، وما تبقى من الأسماء، فتبع لهؤلاء وهي الحي، العليم، المريد، القائل، القادر، الجواد، المقسط. فالحي امام الائمة ومقدمهم والمقسط آخر الائمة"[٦٨]، ونترك المجال للقيصري في تبيين المفهوم الآخر في الجهاز المفاهيمي العرفاني وهو (امهات

الأسماء)، فقد ذهب القيصري الى انها اربعة فهي الأول، الآخر، الظاهر، الباطن مستندا في ذلك الى الآية الشريفة "قل ادعوا الله او الرحمن ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" [٦٩] فالله والرحمن اسماء جامعة لهذه الأربعة لأن كل واحد من هذين الأسمين جامع للأسماء الحسنى، وتقع هي في حيطته، من هنا فأي شيء لا يخرج عن حيطة[٧٠] وحكم هذه الأربعة، فالأسماء الحسنى الإلهية تدل في الشرع المقدس على صفات وأفعال الحق بصورة واضحة بدون قصد حصر الأسماء الإلهية وجدولة هذه الأسماء. هذا مانص عليه ابن عربي في أنشاء الدوائر[٧١]

وتحتل المعاني التأويلية في رؤية ابن عربي مكانة خاصة بحكم فكره العرفاني المرتكز الى الفروق والكشف كمباني ابستمولوجية، ففسر معاني الأسماء والصفات بنحو ينسجم مع نظامه ومدرسته، فالاسم الجبار مثلاً مشتق من (جبر)، ولان الحق أصل وجوب الوصف فهو سبب ظهور جميع الموجودات، وباعث خضوعها الذاتي. فجبارية الحق بمعنى خضوع جميع الكائنات في قباله [٧٢]، والاسم الغفار مشتق من (غفر) بمعنى ستر، فالحق بهذا المعنى غفار؛ إذ انه اخفى ذاته بصور الممكنات [٧٣]

وبعد استعراض طروحات العرفاء وتنظيراتهم في بيانات متعددة متفقين ومختلفين مستندين في ذلك كله الى رؤية كونية مبنية على اساسات انطولوجية وابستمولوجية، نعود لنرسم خارطة الوجود من خلال مرآة الأمام الصادق التي عكست مدرسة الوحي، ومثلت اغلب مدارس العرفاء اصداء لهذه المدرسة عند من يرى ان اغلب سلاسل العرفاء تمر عبرها، وتتسم هذه المدرسة بالضمانات الشرعية والمعرفية، فهي تستند الى سلسلة ذهبية تنتهي بالوحي، فعن ابي عن جدي عن جبريل عن الله. فقد جاء في بيان للأمام الصادق(ع) في باب عدد الأسماء الإلهية قال الكفعمي: "في كتاب التوحيد عن الصادق(ع) ما ملخصه ان الله تعالى جعل اسماءه اربعة اجزاء، اخذ منها ثلاثة لفاقة الخلق اليها، وحجب منها الاسم الاعظم المكنون المخزون، وجعل لكل اسم من الأسماء الظاهرة اربعة اركان، ولكل ركن ثلاثين اسماً، فالاركان اثنا عشر، الأسماء ثلاثمائة وستون اسماً مثل الرحمن الرحيم الى آخر العدد، اعني ثلاثمائة وستين" [٧٤]

كما عبرت نصوص صادقية أخرى عن المغايرة بين الاسم والمسمى: "اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن أو ما عملته الأيدي فهو مخلوق، والله غاية من غاياه، والمغيى غير الغاية، والغاية موصوفة، وكل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى" [٧٥]

وتحدث عليه السلام عن علاقة الأسماء والصفات الإلهية بحضرة الحق، فقال(ع) : "الاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد الاثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد" [٧٦]

وفي معرض بيان الصادق(ع) عن المعاني التأويلية روي عن هشام بن الحكم: "أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز وجل واشتقاقها، فقال: الله مشتق من إله، وإلاله يقتضي مألوها" [٧٧]

٤- التوحيد الأفعالي :

وهو استناد جميع الافعال لله تعالى، وانحصارها به، ونفي الارادة الانسانية المستقلة في انجاز الاعمال. فجميع الفواعل الانسانية هي فواعل اعتبارية، والفاعل الحقيقي منحصر في الواجب الحق، فيجب ان تغمض عين الرائي عن مشاهدة الافعال من غيره، وتصحح نسبة الفعل. وفي نص صادقي تحريم عرفاني صريح عن امتلاك الفعلية للممكن واتصافه بها على نحو الحقيقة "من زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله"[٧٨].

فنسبة الفعل للفاعل غير الحقيقي هي نسبة كاذبة والاعتقاد بهذه النسبة لايخلو من شائبة شرك. وفي المقام نفسه يصف لنا حيدر آملي ما توصل اليه من امر التوحيد الافعالي فهو عنده

"عبارة عن مشاهدة فعل واحد صادر عن فاعل واحد ظاهر في مظاهر كثيرة مختلفة كالانسان مثلا واعضاءه وجوارحه فان فعله واحد صادر عن فاعل واحد، لكن كل فعل منسوب الى عضو من اعضاءه وجارحة من جوارحه"[٧٩]. فالفعل الالهي عند الاملي كصب الماء في اوان ملونة فيتوهم الرائي ان الماء ملونا، والحال ان نسبة اللون الى الماء هي نسبة ظاهرية ينبغي فض هذا الوهم ونزعه، فالماء حقيقة هو ما يسري في الاواني، وليس أي سائل آخر. ويستطرد الاملي مفصلاً "فعل الله عبارة عن صدور الموجودات عنه بصورة الاجمال والتفصيل في الغيب والشهادة ومن الازل حتى الابد وبصورة صدور غير منقطع"[٨٠] .

٥- فاعلية الحق تعالى:

ذكر غير العرفاء ثلاثة انواع من الفاعليات لله تعالى فاعلية بالعناية وبالرضا وبالقصد، والعارف ذهب الى ان فاعليته بالتجلي وتعني ان فاعلا عالما بفعله وبذاته وعلمه التفصيلي بذاته منشأ ظهور الافعال، وفي نفس الوقت علمه بافعاله تفصيلي ايضا، وعلمه بافعاله قبل الايجاد يقال له الاعيان الثابتة، وعلمه بهذه الاعيان يبعث على ظهورها في الخارج، فكل موجودات عالم الخارج تجلياته، فالتجلي هو ظهور الذات المطلقة للحق تعالى وكمالاته بعد تعينها بالتعينات الذاتية او الاسمائية او الافعالية لذاتها او لغيرها يعني في مرآة الفعل بنحو لايلزم منه الحلول او الاتحاد او التجافي. وكلمة التجلي قرانية ووردت هذه الكلمة في كلام الامام الصادق(ع) حيث قال "ان الله تجلى لخلقه في كلامه ولكن لايبصرون" [٨١]

٦- في الاعيان الثابتة:

وهي لدى القوم (صور الاشياء في العلم الالهي قبل الايجاد) وينبغي الاشارة الى ان مبحث علم الله تعالى بالاشياء قبل الايجاد حلبة تبارت فيها الاقلام، ووقعت فيها تقاطعات معرفية كبيرة، وحاول الامام هنا من خلال تفسير الآية المباركة ان يحرر محل نزاع القوم ويشخص المرتبة الوجودية للأعيان من خلال مفهومي (الذكر والتكوين) قوله تعالى "هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا"[٨٢]، قال: كان في العلم، ولم يكن في الذكر، كان في العلم الالهي لكنه ليس في الذكر (لم يذكر بعد لم يتكلم به). وفي رواية اخرى للامام الصادق (ع) "شيئاً مذكورا ولم يكن مكونا في التقدير وتحت قدرة الله لكن في التكوين لم يأت يؤيد صحة بحيث علم الحق قبل الخلق او مسألة الاعيان الثابتة" [٨٣].

٧- العقل الاول:

ويمثل موضوع العقل الاول من الامور الشائكة بين عقل الفيلسوف، وقلب العارف فقد اختلفوا في المرتبة الوجودية الاولى النازلة بمقام المخلوقية، فذهب ارباب العقول الى انها عقل وهي حسب كشف العارف الحقيقة المحمدية، وهي في اصطلاح اهل الفن (الصادر الأول) ويضع الامام (ع) نصاً صريحاً لتبيان نحو هذا الوجود من خلال رواية "ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين" [٨٤].

٨- المشيئة او الفيض المقدس (الحق المخلوق به كل شيء):

وهنا ندخل مرحلة تمثل عمقاً معرفياً ووجودياً في طريق التنزلات الوجودية الطولية ومن خلال اضاءة يضعها الامام الصادق (ع) في عمق البحث العرفاني في قوله "خلق الله الاشياء بالمشيئة ثم خلق المشيئة بنفسها" [٨٥]، فالمشيئة هي الفيض المقدس، او الحق الذي خلق به الله تعالى كل موجودات عالم الامكان، ولولا ذلك لحصل تسلسل في العلل وهو محال.

٩- التنزيه والتشبيه :

يعرف التشبيه بأنه اتحاد الحق بالخلق ونسبة صفات الممكن للواجب. أما التنزيه فهو بمعنى الاعتقاد بافضلية الحق على الخلق وسلب صفات الممكن من الواجب. الله تعالى يذكر بصفات التنزيه والتشبيه. الامام الصادق (ع) وفي نفي اي فكر تشبيهي روى عنه يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله (ع) "ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة مثل صورة الانسان، وقال اخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله ع ساجدا ثم رفع رأسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء ولاتدركه الابصار ولايحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا" (٨٦)

والتأمل الدقيق في حديث الامام الصادق(ع) الاتي يفيدنا انه يذهب الى الجمع بين التنزيه والتشبيه فقد قال(ع): "هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى وانه بحقيقة الشيئية غير انه لاجسم ولاصورة" (٨٧)

ابن عربي والعرفاء على خلاف مدرسة المتكلمين يقولون بالتنزيه والتشبيه. فمحي الدين بن عربي في الفص النوحي قال: "حضرة نوح (ع) صاحب مقام الفرقان يعني التنزيه الجمعي وهذا هو السبب في عدم اجابة دعوته في حين ان النبي (ص) صاحب مقام القرآن يعني الجمع بين التشبيه والتنزيه لذا امته في القرآن الكريم كانت اعقل الامم"(٨٨). وهنا تلتقي المدرستان مرة اخرى، فتمثلان حالة الوسطية والاعتدال في وضع حل يتناسب مع القران باعتباره وصف الخالق بصفات تشبيهية مع رفع المثيل والمشابه؛ اذ "ان التنزيه عند اهل الحقائق في الجانب الالهي عين التحديد والتقييد فالمنزه اما جاهل واما صاحب سوء ادب ... وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال ... فقد عرفه مجملا لا على التفصيل" (٨٩)

١٠- رؤية ومشاهدة الحق:

اختلفت الفرق الكلامية الاسلامية في امكان التشرف برؤية الحق سبحانه سلبا وايجابا، بل اختلفوا في طبيعة هذه الرؤية والاداة التي يمكنها الوصول، وكذلك في النشأة التي تصح فيها الرؤية او لا تصح. فالمعتزلة في اطار صبغتهم العقلية انكروا الرؤية مطلقا ونزهوا ساحة القدس الالهي عن نظر الناظر دنيا وآخره، ولكن افراطهم اوقعهم في محذور اهم فعندما تكون ساحة القدس منزهة بكل مراتبها وتجلياتها عن النظر، فكيف تتم المعرفة. وهناك من يرى ان امكان الرؤية متحقق، ولكن في الاخرة الاشاعرة وهذا النحو من النظر له ما له ويكفيه قليل نظر، أما الشيعة فتتفق مع المعتزلة بعدم رؤيته في الدنيا والاخرة بالعينين. ولقاءه ورؤيته ببصر القلب(٩٠)

فالرؤية بالعين منفية مطلقا في روايات الشيعة، وكذلك عند العرفاء، لكن الروايات لم تنف الرؤية القلبية (المكاشفة والمشاهدة) قال(ع): "لاتدركه العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان"(٩١). وفسر الامام الصادق(ع) الاية "قد جاءكم بصائر من ربكم"(٩٢) ومقصود الاية يعتبره عين القلب لا عين الرأس؛ لأن الله اكبر من ان يرى بالعين الظاهرة (٩٣)، وفي رواية اخرى له (ع) "رؤية الرب بالقلب والمؤمنون قد رؤوا ربهم في الدنيا وقبل يوم القيامة وكانت تلك الرؤية"(٩٤)، ومن خلال الجولة الاستكشافية في بيانات الامام الصادق(ع) نستنتج ان امكان الرؤية متحقق، وان الرؤية يمكن ان تتحقق في هذه النشأة، وهي تتحقق في الاخره وان اداة المعرفة التي لها اللياقة هي القلب من خلال المعارف الحضورية ومن خلال التجليات الاسمائية، وهذه المعرفة لا تدعي الاحاطية والكلام هنا مفروغ منه.

١٠- الانسان والانسان الكامل

قال الامام الصادق(ع) في خلق الانسان على صورة الحق: "هي صورة محدثة مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة، فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال "بيتي" و"نفخت فيه من روحي" "[٩٥] والعرفاء ذهبوا الى ذلك فابن عربي اشار الى ان الانسان صورة الحق [٩٦] يعتقد العرفاء بان الانسان الكامل غاية خلق العالم فابن عربي مرارا يقول ان الخلافة الالهية لوحدها كمال المطلوب لاجلها خلق العالم وهو كمال عالم الخلقة في ظل الانسان الكامل "ليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة"[٩٧]

قال الصادق(ع)"لو بقيت الارض بغير امام لساخت "[٩٨] وفي تعريف كونه انسانا كاملا قال (ع): "نحن والله الاسماء الحسنى التي لايقبل الله من العباد عملا الابمعرفتنا"[٩٩].

خامسا: العرفان العملي

يعد الالتزام بشرائط العرفان العملي من الامور اللازمة لتحقيق اللياقة بنيل الاشراقات الالهية الخاصة، والابتعاد عن الرسوم، والكثرات الانفسية، والافاقية، فبعد ان تمت معالجة بعض مسائل العرفان النظري بلحاظ مساحة البحث الممكنة آلت النوبة الى العرفان العملي ومحاوره، ولكن قبل ذلك لابد من الاشارة الى ان العبادة من مقتضيات الاسم الالهي، فللوصول بها الى الدرجة العالية لابد للسالك ان يخضع نفسه لشروط تهذيبها، وتكون اعماله محكومة ببرامج عملية وآداب تجب مراعاتها داخل العبادة المعنية كما يجب معرفة المقامات والمنازل التي يطويها السالك خلال سفره. فهذه محاور العرفان العملي التي تتمحور حولها انجازات العرفاء سنشير اليها عند الامام الصادق (ع) .

المحور الأول : شروط التهذيب : المشارطة والمراقبة والمحاسبة والمعاقبة

فقد عدها العرفاء على وفق هذا التسلسل من الواجبات التي على السالك اتباعها، وهذا مانجده واضحاً في كلام الامام الصادق(ع) "اذا اراد احدكم ان لايسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولايكون له رجاء الا من عند الله تعالى فاذا علم تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة (١٠٠)" [١٠١]

المحور الثاني : البرامج العملية : وهي الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات وتقليل المباحات (الصمت والجوع و.....) . الرياضة السكوت: الذكر الدعاء تلاوة القران الصوم الخلوة والعزلة.

فقد جاءت الشريعة لتنظيم حياة الانسان على وفق الاطروحة الالهية فما من شيء الا وقد بينته، فعن الامام الصادق(ع): "إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شئ حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه."[١٠٢]

ففي باب الواجبات وترك المحرمات التي تتمتع بمرتبة عالية من الالزام يقول(ع) "فيما ناجى الله عزوجل به موسى عليه السلام يا موسى: ما تقرب إلى المتقربون بمثل الورع عن محارمي، فإني ابيحهم جنان عدن لا أشرك معهم أحدا." [١٠٣]

ويطالعنا قوله(ع) "من سمع شيئا من الثواب على شئ فصنعه، كان له، وإن لم يكن على ما بلغه."[١٠٤] في المستحبات. أما في تقليل المباحات، فيقول(ع) "في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه"[١٠٥]، وأيضاً "لايزال العبد المؤمن يكتب محسنا مادام ساكتا، فاذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا." [١٠٦]

وفي الدعاء واهميته يقول (ع) "يا ميسر ادع ولا تقل: إن الامر قد فرغ منه، إن عند الله عزوجل منزلة لاتنال إلا بمسألة؛ ولو أن عبدا اسد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فسل تعط، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه" (١٠٧)

اما مايخص تلاوة القرآن فقد أكد الامام (ع) كثيرا على تلاوته "القرآن عهدالله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية"(١٠٨) ويطالعنا في ابعاد الصوم الحديث التالي "إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك." (١٠٩)

المحور الثالث : آداب العبادات : وهي لا على سبيل الحصر آداب الصلاة، الوضوء، المسجد، استقبال القبلة، الاذان والاقامة، القيام، الركوع، السجود، التشهد، السلام.

للعبادة معنى غير هذه الصورة وباطناً غير هذا الظاهر، وكما ان الأخلال باداب الظاهر نتيجته بطلان العبادة الصورية، كذلك الاخلال باداب الباطن يؤدي الى بطلان العبادة المعنوية . وسنستعرض بعضاً من الآداب لأهم عبادة وهي الصلاة على لسان الامام الصادق(ع) فإنه يقول: "لاتجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فأقبل بقلبك الى الله عزوجل فانه ليس من عبد يقبل بقلبه على الله عزوجل في صلاته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة"(١١٠)

وفي أدب الوضوء "اذا اردت الطهارة والوضوء تقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا على بساط خدمته، وكما ان رحمة الله تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لاغير. تفكر في صفاء الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وائت بادابها في فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة فاذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون عن قريب ثم عشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولايتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه واله "مثل المؤمن المخلص كمثل الماء"، ولتكن صفوتك مع الله في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين عند تطهير جوارحك بالماء"(١١١) وفي ادب المسجد(١١٢) وفي استقبال القبلة(١١٣)، وفي اداب الركوع(١١٤)، وفي اداب السجود(١١٥)، وآداب التشهد(١١٦)، وفي آداب السلام(١١٧) الى غير ذلك من الاعمال العبادية التي تعرض الامام الصادق (ع) الى ادابها

المحور الرابع : المقامات والمنازل التي يطويها السالك.

قال تعالى "ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله"(١١٨) تقرر هذه الآية الكريمة ان هناك هجرة صورية بهذا البدن الى المكان المادي المقصود وتقع في قبالها هجرة من نوع آخر هي الهجرة المعنوية وهي الخروج من بيت النفس الى الله تعالى. وفي خلال هذه الرحلة المعنوية يطوي السالك مقامات ومنازل عديدة للوصول الى الحق المقصود. وقد قسم العرفاء هذه المنازل الى عشرة اقسام وتحت كل قسم ابواب عشرة.

فالأقسام هي: البدايات، والبواب، والمعاملات، والأخلاق، والأصول، والأودية، والأحوال، والولايات، والحقايق والنهايات. قال عبد العزيز القراطيسي، قال لي ابو عبد الله (ع)"ياعبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة...."(١١٩) .

فقسم البدايات تحته باب اليقظة، والتوبة، والمحاسبة، والإنابة، والتفكر، والتذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة، والسماع. وقسم الابواب تحته الحزن، والخوف، والاشفاق، والخشوع، والاخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة. قسم المعاملات تحته الرعاية، والمراقبة، والحرمة، والاخلاص، والتهذيب، والاستقامة، والتوكل، والتفويض، والثقة، والتسليم. قسم الاخلاق تحته الصبر، والرضا، والشكر، والحياء، والصدق، والايثار، والخلق،

والتواضع، والفتوة، والانبساط. قسم الاصول تحته القصد، والعزم، والارادة، والادب، واليقين، والانس، والذكر، والفقر، والغنى، والمراد. قسم الاودية تحته الاحسان، والعلم، والحكمة، والبصيرة، والفراسة، والتعظيم، والالهام، والسكينة، والطمأنينة، والهمة. قسم الاحوال تحته المحبة، والغيرة، والشوق، والقلق، والعطش، والوجد، والدهش، والهيمان، والبرق، والذوق. قسم الولايات تحيه اللحظ، والوقت، والصفاء، والسرور، والسر، والنفس، والغربة، والغرق، والغيبة، والتمكن. قسم الحقايق تحته المكاشفة، والمشاهدة، والمعاينة، والحياة، والقبض، والبسط، والسكر، والصحو، والاتصال، والانفصال. قسم النهايات تحته المعرفة، والفناء، والبقاء، والتحقيق، والتلبيس، والوجود، والتجريد، والتفريد، والجمع، والتوحيد.

وسنأخذ قسم الأخلاق بأبوابه من خلال ماتعكسه الينا احاديث الامام الصادق (ع) فيقول:

ففي باب الصبر "الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان."[١٢٠] ، وفي باب الرضا "رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيمأحب أو كره إلا كان خيرا له فيما أحب أوكره "[١٢١]، وفي بـــاب الشكر "شكر النعمة اجتناب المحارم و تمام الشكر قول الرجل: الحمد الله رب العالمين"[١٢٢]، وفي باب الحياء "الحياء من الايمان والايمان في الجنة."[١٢٣]، "لا إيمان لمن لاحياء له"[١٢٤]، وفي باب الصدق "لاتغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة و الصوم حتى لوتركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الامانة"[١٢٥]، وفي باب الايثار "انه سئل عليه السلام ما ادنى حق المؤمن على اخيه؟ قال: ان لايستأثر عليه بما هو احوج اليه منه"[١٢٦]، وفي باب الخلق "ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه"[١٢٧]، "إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد"[١٢٨]، وفي باب التواضع "فان افضل العمل العبادة والتواضع"[١٢٩]، وفي بـــاب الفتوة روي ان شقيق البلخي، سأل جعفر بن محمد الصادق (ع) يوما عن الفتوة، فقال:"ما تقول انت؟ فقال شقيق: ان اعطينا شكرنا، وان منعنا صبرنا، فقال الصادق (ع) : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل، فقال شقيق: يابن رسول الله ما الفتوة عندكم؟ فقال: ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا" [١٣٠]، وفي باب الانبساط "ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة: الانفاق من إقتار، والبشر لجميع العالم، والانصاف من نفسه"[١٣١]

سادسا: الاكسيولوجيا

وهي ثالث المباحث المحورية في الفلسفة بعد الانطولوجيا والابستمولوجيا وهي بلغتنا علم الاخلاق الذي يعنى بالرذائل والفضائل الاخلاقية. والامام (ع) بحكم مكانته الدينية وتنصيبه الرباني حسب معتقد المذهب الاثني عشري وادلته الشرعية يكون من وظائفه التبليغ الديني، واهم ما ينبغي ان يتعرض له هو الاخلاق الاسلامية بحكم مركزية هذه المسألة في الفكر الاسلامي، ومكانتها الخطيرة في مصير الانسان في النشأتين الاولى والاخرى، وبما تلقيه من ظلال على مصلحة الفرد والمجتمع من الناحية السسيولوجية، فانصرفت احاديث الامام الصادق(ع) ومواعظه هذه الوجهة، فأكد على العمل بالفضائل باعتبار حسنها في نفسها وما يترتب عليها من آثارالثواب والنعيم المختلفة التي تعود على الفرد، وفي المقابل زجر ونبه على ترك الرذائل لما فيها من الخسران والاضرار العظيمة. لهذا ملئت احاديث الامام الصادق (ع) في مجال الاكسيولوجيا الموسوعات الحديثية[١٣٢]، والكتب الاخلاقية[١٣٣]، طرح فيها تعاليم الاسلام الاخلاقية بهدف تربية النفوس والبحث لا يسع ايرادها جميعا ولكن نشير الى اهم موضوعاتها:

١- الابتداء بالسلام ٢- الاجتماع والانس ٣- اجتناب سخط المؤمن ٤- اجابة الدعوة ٥- احتمال الاذى من الاخوان ٦- احياء النفس بالايمان ٧- إخبار المؤمن اخاه المؤمن بحبه إياه ٨- الاخلاص في العمل ٩- ادخال السرور على المؤمن ١٠- اداء الامانات ١١- الاستئذان من الاخوان عند إرادة الدخول عليهم ١٢- استقبال القادم من السفر من حقوق الحاج والزائر ١٣- اشباع الجائع ١٤- الاصلاح بين المتخاصمين ١٥- الاطعام ١٦- الاعانة ١٧- الاغاثة ١٨-افشاء السلام ١٩- افطار الصائم ٢٠- الاكرام ٢١- اكرام الضيف ٢٢- الاكل والاكثار من الاكل ٢٣ - الاشفاق ٢٤- الانفاق ٢٥- الايثار ٢٦- بر

القسم ٢٧- التلاقي ٢٨- التكاتب ٢٩- التصافح عند الملاقاة ٣٠- التقبيل ٣١- التبسم في وجه اخيه ٣٢- تشييع المسافر والضيف ٣٣- التهادي ٣٤- ترك الحسد ٣٥- تنفيس كربة المؤمن ٣٦- التعاون والتواصل ٣٧- الجود ٣٨- حفظ خلة الاخوان ٣٩- حسن العشرة والمصاحبة ٤٠- حسن الجوار ٤١- حسن الخلق ٤٢- الدلالة على الخير ٤٣-زيارة الاخوان ٤٤- سل السخيمة ٤٥- ستر شحه ٤٦- السخاء ٤٧- الشهادة لأخيه إذا دعاه اليها ٤٨- صلة الارحام والاخيار ٤٩- الصمت ٥٠- الصدق ٥١- حسن الظن بالله ٥٢-عيادة المريض ٥٣- العفو ٥٤- املؤمن نفس المؤمن والمسلم اخو المسلم ٥٥- الابتداء بالعطاء له ٥٦- قبول معذرته قضاء حاجته ٥٧- الاقراض ٥٨- قطع الطمع ٥٩- القول الحسن والسديد ٦٠-حقوق الاخ بعد موته ٦١- قضاء دينه ٦٢- كسوته ٦٣- كتمان سره ٦٤- كظم الغيظ ٦٥- لين الجانب ٦٦- اللطف به في القول والفعل ٦٧- المداراة ٦٨- المسلم مرآة المسلم ٦٩- النصيحة ٧٠- النصرة ٧١ -الوصال ٧٢- توديع المسافر ٧٣- الوفاء بالعهد ٧٤- اليأس عما في ايدي الناس ٧٥- ترك عقوق الوالدين ٧٦- ترك الغيبة ٧٧- ترك السرقة ٧٨- ترك الزنا والفواحش ٧٩- اجتناب الكذب ٨٠- ترك شرب الخمر ٨١- اجتناب قذف الناس بالباطل، الى غير ذلك، وهذا بحق موسوعة اخلاقية

نتائج البحث :

نستخلص من هذه الاطلالة السريعة على نظرية المباني العرفانية في فكر الامام الصادق (ع) نتائج عدة، من اهمها: ان هناك نصوصا مكتنزة بالابعاد العرفانية وتوصيفات دقيقة للمشهد العرفاني ببعديه النظري والعملي، بل بكل تفاصيل هذا المشهد في تراث الامام الصادق (ع). وانتهينا الى ان المشتركات المعرفية بين المدرسة الصادقية من جهة، والمدرسة العرفانية من جهة اخرى اكبر بكثير من التقاطعات، بل ان الاشتراك معتد به حتى في الاصطلاحات العرفانية مع الملاحظ ان المشترك هو في الاصول النظرية والعملية ابتداء من مبدأ الذات الالهية واستحالة رؤيتها، وطرق المعرفة الالهية من خلال اداة القلب. ان الذات ظهرت وعرفت من خلال تجلياتها الذاتية والصفاتية، وان هناك حالة وسطية بين افراط التشبيه، وتفريط التنزيه الى غير ذلك من الاشتراكات. واما من الناحية الاكسيولوجية، فلا نجد كثير جهد في استظهار البرامج الاخلاقية التي تنبع من صميم التجربة الاسلامية، وكون هذه المباديء الاخلاقية اشتراطات لازمة للسير في صراط التكامل الانساني.

كما تم الالماح الى الابعاد الابستمولوجية في التجربة العرفانية المشتركة بين المدرستين، وتحديد الروابط المفهومية، واستنباط الادوات والطرق المعرفية، وان هذه التجارب لها مستند شرعي في الصف الاسلامي.

ولم يغفل البحث القاء الضوء على احد اسرار الفهم العرفاني باعتبار نصوصه المعمقة المضامين، فتم بحث الهرمنيوطيقا وهي بحق احد شروط فهم النص العرفاني، وكشف مستغلقاته من خلال الاحاطة الثقافية بمفاهيم النص العرفاني التي هي في الغالب شفرات معرفية ذات دلالة باطنية عميقة.

وينتهي البحث الى توصيات توصل اليها ومنها: فك الحصار الايديولوجي عن النص العرفاني، والنص الآخر المقصي، واعادة بناء النص العرفاني سواء الاثني عشري ام غيره داخل البناء الاسلامي العام؛ لما يمتلكه هذا النص من ابعاد معرفية وروحية واقتراب فكري بين المذاهب الاسلامية، وندعوا الى بناء الفكر العقدي الاسلامي بلحاظ مضامين العرفاء النموذجية، وكشف الرؤية الكونية العرفانية بما تمتلكه من ضمانات معرفية وشرعية في النص الاسلامي الصادقي.

ولابد ان ننوه من ان هذا البحث يعد منطلقا لبحوث مستقبلية اوسع .

الهوامش :

١- سبط ابن الجوزي، ابو المظفر، يوسف بن قزأوغلي ابن عبد الله، كتاب تذكرة خواص الائمة، النجف، ١٩٦٤، ص ٣٣٧.
٢- ينظر: الامام الصادق(ع) كما عرفه علماء الغرب، ترجمة: نور الدين آل علي. قم، مجمع الذخائر الاسلامية، ٢٠٠٤م، ص١٣١.
٣- فريد الدين محمد العطار النيسابوري الذي اشتهر بالشيخ فريد الدين ولد سنة ٥٣٦ هـ. واستشهد في هجوم المغول على نيسابور سنة ٦١٧ هـ وهو من اشهر شعراء الصوفية والعرفاء في تاريخ ايران له من المؤلفات: منطق الطير والهي ناهه، واسرار نامه، وغيرها من الدواوين وكتاب تذكرة الاولياء الفه في تاريخ العرفاء الصوفية وهو اشهر الكتب في هذا المجال. نقلا عن الموسوعة الصوفية دكتور عبد المنعم حنفي، ص٤١٨.
٤- العطار النيسابوري، فريد الدين، محمد، تذكرة الاولياء، ترجمة وتقديم وتعليق: منال اليمني عبد العزيز، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ج١، ص١٩٥.
٥- ابو بكر الكلاباذي: هو محمد بن اسحاق الحنفي البخاري الكلاباذي، اطلقوا عليه تاج الاسلام لعلمه وفضله، فقد كان موسوعة، وكان من علماء الصوفية عاشر الصوفية واستمع الى اعلامهم وحفظ عنهم عاش في القرن الرابع الهجري وتوفي ٣٨٠ هـ وكان عالما اصوليا له كتب منها الاربعون وبحر الفوائد. نقلا عن الموسوعة الصوفية دكتور عبد المنعم الخفني، ص٤٩٦.
٦- الكلاباذي، ابو بكر محمد، التعرف لمذهب اهل التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي القاهرة، ١٩٦٠م، ص٥٧.
٧- النيسابوري الخركوشي، ابي سعيد عبد الملك بن محمد بن ابراهيم، تهذيب الاسرار في اصول التصوف، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٧٢.
٨- هو الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي، اسمه محمد بن حسين بن محمد بن موسى السلمي، صاحب تفسير الحقائق، وطبقات المشايخ، وغيرهم، وله تصانيف كثيرة وكان مريد ابي القاسم النصرآبادي، والنصرآبادي مريد الشلبي. الجامي، عبد الرحمن، نفحات الانس من حضرات القدس، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٤٤٢. وينسب هذا التفسير الى الامام الصادق (ع).
٩- وهو كتاب يحوي احاديث في الحقائق والمعارف قالها الامام جعفر الصادق (ع) ولما كان شقيق البلخي ملازما للامام موسى بن جعفر (ع)، فقد امر احد اقربائه الذي كان من خواص اهل العلم والذي كان قد دون تلك الاحاديث في الحقائق والمعارف (للامام جعفر الصادق(ع)) في كتاب مستقل بتسليم ذلك الكتاب الى شقيق البلخي بدوره ليبثه البلخي بدوره الى الخواص من اهل المعرفة والتصوف وقد نال الكتاب المذكور ثقة كبار علماء الشيعة. الطهراني، محمد حسين، معرفة الله، بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ج٣، ص٢٩٨.
١٠- ينظر: في رحاب رسول الله واهل البيت، مصدر سابق، ج١٠.
١١- مصباح اليزدي، محمد تقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ترجمة: محمد عبد المنعم الخاقاني، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم، ج١، ص١٥٣.
١٢- ينظر: محمد زيدان، نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، بيروت، دار النهضة، ط١، ١٩٨٩، ص٧-١٠.
١٣- عبد القادر بشته، الابستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، بيروت، دار الطليعة، ط١، سنة ١٩٩٥، ص٦.
١٤- الهجويري الغزنوي، ابو علي بن عثمان، كشف المحجوب، طهران، دار طهوري، ط١، ص٣٢٢،٣٢٩.
١٥- محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، بيروت، دار صادر، سنة ١٩١٩م، ج٢، ص٣٢٢،٣٢٩.
١٦- الانصاري الهروي، عبد الله، منازل السائرين، شرح عفيف الدين سليمان التلمساني، قم، دار بيدار، ١٤١٣، ص٥٥٩.

١٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط٨، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٢٥.
١٨- سورة الاعراف: الآية ١٧٢.
١٩- الصدوق: القمي، ابن بابويه، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين، التوحيد، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ص١١، وبحار الانوار المصدر السابق ج٤، ص٤٤.
٢٠- التوحيد، مصدر سابق، ص٢٤٨، وبحار الانوار مصدر سابق: ج٣، ص٣٣١.
٢١- بحار الانوار مصدر سابق، ج٢، ص٢٠.
٢٢- السلمي، ابو عبد الرحمن، تفسير الامام الصادق (ع)، مجموعة آثار السلمي، طهران، دار نشر دانشكاهي، ط١، ج١، ص٢٠.
٢٣- الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٩.
٢٤- الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٩.
٢٥- القشيري، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، مع حواشي خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، ص١٨٠.
٢٦- سورة الانشراح: الآية ١.
٢٧- سورة طه: الآية ٨٢.
٢٨- سورة القلم: الآية ٣٤.
٢٩- سورة النمل: الآية ٣٤.
٣٠- ٣١- ٣٢- سورة الاعراف: الآية ١٤٣.
٣٣- التفسير المنسوب للامام الصادق (ع) ضمن مجموعة آثار السلمي، مصدر سابق ج١، ص ٤٦، ٥٨، ٢٢٩.
٣٤- العروسي، الحويزي، عبد علي بن جمعة، تحقيق: هاشم الرسولي، قم، المطبعة العلمية، ج٥، ص٤١.
٣٥- ابن المنظور، ابو الفضل جمال الدين، محمد، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط١، سنة ١٩٩٩٠م، ج١، ص٣٣.
٣٦- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م،١٤١٧هـ،ج٣، ص٥١.
٣٧- التفسير المنسوب للامام الصادق (ع) ضمن مجموعة آثار السلمي، مصدر سابق ج١، ص ٢١.
٣٨- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص١٢٢.
٣٩- المصدر السابق نفسه.
٤٠- الشيبي: كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، مطبعة الزهراء، بغداد، سنة ١٩٦٤، ج٢، ص٩٣.
٤١- الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص٢٣١.
٤٢- الكليني الرازي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، اصول الكافي، تحقيق فتح علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط٣،ج١، ص٩٣.
٤٣- ٤٤- ابن شعبة الحراني، ابو محمد الحسين بن علي، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط١٩٩٦،٦، ص٢٣٨.
٤٥- سورة يوسف: الآية ٩٠.
٤٦- تحف العقول، مصدر سابق، ص٢٣٩،٢٣٨.
٤٧- سورة الكهف: الآية ١١٠.
٤٨- ينظر: الآملي، حيدر بن علي بن حيدر، جامع الاسرار ومنبع الانوار، تحقيق: هنري كربان وعثمان يحيى، طهران: انجمن ايرانشناسي فرانسه،١٣١٨ش، ص١٢٦.
٤٩- سورة الرحمن: الآية ٢٩.
٥٠- سورة المؤمنون: الآية ٩١.
٥١- التعرف لمذهب التصوف، مصدر سابق، ص٣٦.

٥٢- الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج١، ص٤٢.
٥٣- ٥٤-٥٥- اصول الكافي، مصدر سابق،ج١، ص١٣٧،١٠٣.
٥٦- الحلي، جمال الدين، كشف المراد في شرح تجريد الأعتقاد، تحقيق حسن زادة آملي، طهران، مؤسسة النشر الأسلامي، ط٧، ١٤١٧ هـ، ص١٤٤،١٢٩.
٥٧- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص٦٤.
٥٨- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص٦٣.
٥٩- تركة، صائن الدين علي، تمهيد القواعد، شرح قواعد التوحيد، تحقيق جوادي آملي، قم، منشورات الزهرات، ١٣٧٢ش، ص٤٠٥.
٦٠- التعرف لمذهب التصوف، مصدر سابق، ٣٩.
٦١- جهانكيزي، محسن، محي الدين بن عربي الشخصية البارزة في العرفان الاسلامي، ترجمة عبد الرحمن العلوي، بيروت، دار الهادي، ط١، سنة ٢٠٠٣م، ص٣٠٩.
٦٢- القيصري، داوود بن محمود، مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، قم، دار الاعتصام،ط١، سنة ١٤١٦ هـ، ج١، ص٣٤.
٦٣- تمهيد القواعد، مصدر سابق، ص٤٠٥.
٦٤- الجامي، عبد الرحمن بن احمد، نقد النصوص في شرح نقش الفصوص، تصميم ويليام جينتيك، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، ط٢، سنة ١٣٧٠ش، ص٨٤.
٦٥- الغزالي، ابو حامد، محمد، المقصد الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى، دار احسان، ط١، ١٣٧٥ش، ص١٧١ فماسبقه.
٦٦- محي الدين ابن عربي الشخصية البارزة في العرفان الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٢٣.
٦٧- محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، تصحيح ابو العلا العفيفي، دار نشر الزهراء، ط٢، ١٣٧٠ش، ص١٦٥.
٦٨- محي الدين بن عربي، انشاء الدوائر، ليدن، بريل ١٣٣٦هـ، ص ٢٩، ٣٠.
٦٩- سورة بني اسرائيل، الآية ١١٠.
٧٠- ينظر: مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، ج١، ص٣٥.
٧١- انشاء الدوائر، مصدر سابق، ص٣٠،٢٩.
٧٢- ٧٣- ينظر: الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٦،٧٠٨.
٧٤- الكفعمي، ابراهيم بن علي المصباح، قم، مكتبة اسماعليان ص٣٢٨.
٧٥- التوحيد مصدر سابق، ص١٤٣،١٤٢.
٧٦- اصول الكافي، مصدر سابق، ص٧٨.
٧٧- اصول الكافي، مصدر سابق، حديث رقم ٣٠٧.
٧٨- اصول الكافي، مصدر سابق، ص١٥٧.
٧٩- آملي: حيدر بن علي بن حيدر، نص النصوص في شرح الفصوص، (المقدمات)، تحقيق هنري كربان، وعثمان يحيى، طهران انجمن ايرانشناسي فرانسة، ٣١٨ش، ص٣٦٨،٣٦٧.
٨٠- جامع الاسرار، مصدر سابق، ص٢٤٤.
٨١- بحار الانوار، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠.
٨٢- سورة الانسان: الآية ١.
٨٣- البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة ابعثة، بيروت، ١٤١٩ هـ، ج٤، ص٤١٠.
٨٤- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص٢١٠.
٨٥- ٨٦-٨٧- التوحيد، ص٣٣٩،١٤٨،١١٧،١١٥،١٠٤.
٨٨- ينظر: فصوص الحكم، مصدر سابق، ص٧٠.
٨٩- فصوص الحكم، مصدر سابق، ص٦٩،٦٨.
٩٠- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، المصدر السابق نفسه ، ص٤١١٠.
٩١- التوحيد، مصدر سابق ١٩.
٩٢- سورة الأنعام: الآية ١٠٤.

٩٣- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١،ص١٩٨.
٩٤- التوحيد، مصدر سابق، ص١١٧.
٩٥- اصول الكافي، مصدر سابق، ص١٣٤.
٩٦- فصوص الحكم، مصدر سابق، ص٧٧.
٩٧- الفتوحات المكية، مصدر سابق ص١٨٧.
٩٨- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص١٧٩.
٩٩- نفس المصدر، ج٢، ص١٤٣ باب النوادر.
١٠٠-سورة المعارج: الآية ٤.
١٠١- اصول الكافي، مصدر سابق، كتاب الروضة، ص٧٤٢، حديث ١٠٨.
١٠٢- اصول الكافي، مصدر سابق، ج١، ص٣٨.
١٠٣-المصدر السابق نفسه، ص٣٧٤.
١٠٤-المصدر السابق نفسه ، ص ٣٧٨.
١٠٥-١٠٦- المصدر السابق نفسه ، ٣٩٥.
١٠٧-المصدر السابق نفسه ،ج٢، ص٥٦٣.
١٠٨-المصدر السابق نفسه ،ج٢، ص٦٣٧.
١٠٩-الكليني الرازي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، فروع الكافي، فتح علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، ط٣، ص ٣٤١
١١٠-منسوب للامام جعفر الصادق (ع)، مصباح الشريعة، بيروت، الاعلمي، ط٣، ١٩٩٢، ص١٢٨.
١١١-المصدر السابق نفسه ص١٣٠.
١١٢-الخميني، روح الله، الاداب المعنوية، ترجمة: أحمد الفهري، قم دار الكتاب الاسلامي،ط١، سنة ١٤١٤هـ، ص٢٠٩.
١١٣-مصباح الشريعة، مصدر سابق، ص٨٩.
١١٤-المصدر السابق نفسه، ص٩١.
١١٥-المصدر السابق نفسه، ص٩٣.
١١٦-المصدر السابق نفسه، ص٩٥.
١١٧-المصدر السابق نفسه، ص٩٧.
١١٨-سورة النساء: الآية ١٠٠.
١١٩-اصول الكافي، ص٣٥٥.
١٢٠-المصدر السابق نفسه، ص٣٧٨.
١٢١- المصدر السابق نفسه، ص٣٦٣.
١٢٢- المصدر السابق نفسه، ص٣٨٣.
١٢٣-١٢٤- المصدر السابق نفسه، ص ٣٨٩.
١٢٥- المصدر السابق نفسه، ص٣٨٨.
١٢٦-المخبر الديزفولي، عباس، قاموس، الاخلاق والحقوق، تحقيق، سعيد المخبر، قم، مؤسسة بوستان كتاب، ط١، سنة ١٤٢٤ هـ، ص ٦٣،٦٤.
١٢٧-اصول الكافي ، مصدر سابق، ص٣٨٦.
١٢٨-المصدر السابق نفسه، ص٣٨٦.
١٢٩-بحار الانوار، مصدر سابق، ج٧٨، ص٢٨٣.
١٣٠- روضات الجنات، ج٤، ص١٠٨.
١٣١- اصول الكافي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٧.
١٣٢-ينظر اصول الكافي، وبحار الانوار، مصدرين سابقين.
١٣٣-ينظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، النجف، ١٩٦٣م، وقاموس الاخلاق، والحقوق، مصدر سابق.